بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾﴾

سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ):

"خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ."

التِّرْمِذِيُّ، الْبِرُّ، ٢٨؛ الدَّارِمِيُّ، السِّيَرُ، ٣

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

قَدْ يَضْطَرُّ الْإِنْسَانُ أَحْيَانًا إِلَى مُغَادَرَةِ وَطَنِهِ الَّذِي وُلِدَ وَنَشَأَ فِيهِ، بَحْثًا عَنِ الْعَمَلِ، أَوِ التَّعْلِيمِ، أَوِ الْأَمْنِ، أَوْ مُسْتَقْبَلٍ أَفْضَلَ. وَالْيَوْمَ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مَنَاطِقَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعَالَمِ، يَعِيشُ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ مَلَايِينُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ بُلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَالْهِجْرَةُ، لَا تُعْطِينَا فُرَصًا وَإِمْكَانَاتٍ جَدِيدَةً لِلْحَيَاةِ فَحَسْبُ، بَلْ تَضَعُ عَلَى عَاتِقِ الْإِنْسَانِ مَسْؤُولِيَّاتٍ عَظِيمَةً، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى عَقَائِدِنَا وَأَخْلَاقِنَا وَقِيَمِنَا، أَيِ الْحِفَاظُ عَلَى هُوِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى.: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾﴾**. وَلِذَلِكَ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ إِيمَانَهُ وَهُوِيَّتَهُ الْإِسْلَامِيَّةَ لَا يَرْتَبِطَانِ بِمَكَانِ إِقَامَتِهِ، بَلْ هُمَا مَسْؤُولِيَّةٌ يَحْمِلُهَا مَعَهُ أَيْنَمَا حَلَّ، وَلَا يَنْحَرِفُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

إِنَّ حِمَايَةَ هُوِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ لَا تَعْنِي أَبَدًا الِانْعِزَالَ عَنِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، أَوِ الِانْغِلَاقَ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ. فَالْإِسْلَامُ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَعِيشَ بِالْعَدْلِ، نَاشِرِينَ لِلْأَمْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالْخَيْرِ. وَإِنَّ تَعَلُّمَ لُغَةِ الْبَلَدِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، وَالْمُشَارَكَةَ فِي الْحَيَاةِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَتَعْزِيزَ عَلَاقَاتِ الْجِوَارِ، وَالِاهْتِمَامَ بِالْقَضَايَا الْمُشْتَرَكَةِ لِلْمُجْتَمَعِ، كُلُّ ذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ مَسْؤُولِيَّاتِنَا. وَقَدْ أَرْشَدَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾**. وَلِذَلِكَ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ فَرْدًا صَالِحًا مَوْثُوقًا بِهِ فِي مُجْتَمَعِهِ؛ لَا يَقْتَصِرُ دَوْرُهُ عَلَى الِانْتِفَاعِ بِمَا يُقَدِّمُهُ لَهُ الْمُجْتَمَعُ مِنْ إِمْكَانَاتٍ وَفُرَصٍ، بَلْ يَسْعَى أَيْضًا إِلَى الْإِسْهَامِ فِي نَشْرِ الْعَدْلِ، وَتَحْقِيقِ الطُّمَأْنِينَةِ، وَتَعْزِيزِ الْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأفاضِل،

إِنَّ الْقَضَايَا وَالْمَشَاكِلَ الَّتِي تُوَاجِهُ مَدِينَتَنَا وَأَحْيَاءَنَا الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا تَعْنِينَا جَمِيعًا. فَتَعْلِيمُ شَبَابِنَا، وَرِعَايَةُ كِبَارِ السِّنِّ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَتَلْبِيَةُ احْتِيَاجَاتِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَالْحِفَاظُ عَلَى الْبِيئَةِ، وَتَحْقِيقُ السِّلْمِ الْمُجْتَمَعِيِّ، كُلُّ ذَلِكَ مَسْؤُولِيَّةٌ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا جَمِيعًا. كَمَا أَنَّ صِفَةَ الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْلِمُ يَجِبُ أَنْ تَنْعَكِسَ عَلَى جَمِيعِ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، وَفِي مُخْتَلَفِ تَعَامُلَاتِهِ مَعَ النَّاسِ. وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ عِظَمَ الْمَكَانَةِ الَّتِي جَعَلَهَا الْإِسْلَامُ لِلْعَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي قَدْ يَظُنُّهَا الْبَعْضُ أُمُورًا عَادِيَّةً، فَقَالَ: **«خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»**.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

إِنَّ الْهِجْرَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ انْتِقَالٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، بَلِ امْتِحَانٌ وَأَمَانَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ. فَلْنَحْرِصْ عَلَى أَنْ نُهَيِّئَ لِأَبْنَائِنَا الْفُرْصَةَ لِلْحِفَاظِ عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ نُسَاعِدُهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ لُغَةِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى ثَقَافَتِهِ، وَالِانْدِمَاجِ فِي حَيَاتِهِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ. وَلْنَجْعَلِ اخْتِلَافَاتِنَا وَسِيلَةً لِلتَّعَارُفِ وَالتَّقَارُبِ، لَا سَبَبًا لِلتَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْوَعْيَ الَّذِي يُعِينُنَا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى إِيمَانِنَا وَقِيَمِنَا، وَحُسْنَ الْخُلُقِ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَعِيشُ فِي سَلَامٍ وَوِئَامٍ رَغْمَ اخْتِلَافَاتِنَا، وَالْوَعْيَ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ الَّذِي يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَكُونَ أَفْرَادًا نَافِعِينَ لِمُجْتَمَعَاتِنَا. آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.